خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٦/١١/١٨م

في مسجد بيت الفتوح بلندن

۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين).

يعرف الجميع أنني في الأيام الماضية كنت في جولة في كندا امتدت إلى ستة أسابيع، وكانت هذه الجولة مباركة من جميع النواحي بفضل الله تعالى، من حيث برامج الجماعة الأحمدية ومن حيث البرامج مع غيرنا أيضا.

بعد الجلسة السنوية في كندا كنتُ قد ذكرتُ انطباعات الناس عن الجلسة والأمور الإدارية وأفضال الله تعالى في الخطبة التي تلت الجلسة السنوية، واليوم سأتناول الأعمال والبرامج المتبقية، وبفضل الله تعالى إن جماعة كندا أيضا متقدمة في الإخلاص والوفاء مثل كثير من الفروع الأخرى للجماعة الأحمدية في العالم، وبفضل الله تعالى يملك الشباب والفتيات حماسا للتقدم في أعمال الجماعة، وخاصة في قسم الإعلام والصحافة بذل الشباب جهودا ملموسة وسعوا لتبليغ الرسالة على نطاق واسع، وجعل الله تعالى جهودهم مثمرة. لا شك أن رجال السياسة ورجال الحكومة كانوا يعرفون الجماعة مسبقا وكانت للجماعة علاقات جيدة معهم ولكنهم وسّعوا هذه العلاقات وطوّروها، وظهر فرق واضح في العلاقة مع وسائل الإعلام في هذه المرة، ولكن الحقيقة أنه كان محض فضل الله تعالى، إنما هؤلاء الخدام حركوا أصبعهم فقط وجعل الله تعالى في ذلك بركة لا متناهية، بل يعترف بذلك هؤلاء الشباب أنفسهم أن الاستجابة كانت تفوق تقديراتهم. كنا نسعى لنشر خبر عنا في الإعلام للتعريف بالجماعة والتعريف بالإسلام، ولكن أصحاب الإعلام والصحافة كانوا يرفضون أحيانا، ولكن في هذه المرة كانوا يلاحقوننا ويطلبون الوقت قائلين أننا نريد أن نجري مقابلة مع إمام الجماعة ونريد أن نتحدث إليه، ولكن كنا مضطرين بسبب ضيق الوقت، أن نعطيهم وقتا للتواصل والمقابلات بحسب سعتنا واعتذرنا من الآخرين، والآن يجب على فريقنا الإعلامي أن يسعى للتواصل مع الذين اعتذرنا منهم وقابلوهم وأن يعتذروا منهم شفهيا وخطيا أيضا، وهذا الأمر ضروري للتواصل مستقبلا.

باختصار، أقدم ملخص بعض الانطباعات عن بعض المناسبات والاحتفالات. بفضل الله تعالى شيدت هناك ثلاثة مساجد جديدة، ولكن دعي الآخرون في افتتاح اثنين منهما فقط، وعقد حفل في البرلمان أيضا، وألقيت خطابا في

جامعة يورك أيضا، وعُقد مؤتمر السلام في تورونتو وفي كالغري أيضا وقد قدمت تعاليم الإسلام أمام الآخرين، وبفضل الله تعالى قد اعترف الجميع بجمال تعاليم الإسلام، أذكر أولا باختصار التغطية الإعلامية في تورونتو، وسأتحدث فيما بعد عن الأعمال الخاصة وبرنامج الجامعة إضافة إلى المقابلات الثلاثة، قد أجريت معي ثلاث مقابلات إحداها من قبل "غلوبل نيوز" تورونتو وهي شبكة إعلامية معروفة في كندا وقد نُشرت هذه المقابلة وشاهدها ثلاث مئة ألف شخص تقريبا وقد شاهدها مئة ألف على الانترنت أيضا حتى وصول هذا التقرير. كذلك المقابلة الثانية أجراها "بيترزمين برج" الصحفي الشهير والإعلامي ورئيس المراسلين لقناة "سي بي سي" وهي قناة إعلامية وطنية هناك، كان قد سجلها أولا ثم نشرها في برنامجه بعد أسبوعين وكان هذا البرنامج لنصف ساعة تقريبا وقد بُث في التلفاز الوطني، وكما قلتُ هذا الصحفي كان أكبرهم هناك ويُعد مهما جدا، وقد جرى النقاش معه حول الإسلام وعن ظروف العالم وعن بعثة المسيح الموعود عليه السلام وعما يقوم به المتطرفون من الإساءة إلى الإسلام وقد بث بعضه ولم يبث البعض، ولكن كانت التغطية جيدة على أية حال، وكذلك هناك جريدة وطنية باسم "غلوب أيند ميل" وبحسب تقديرها وصلت الرسالة إلى عشرة ملايين كندي عن طريق المقابلة الأولى التي تحدثت عنها آنفا والتي أجرتها "سي بي سي"، ثم عن طريق الجريدة التي نشرت فيها الأخبار المفصلة وعن طريق يوتيوب وصل الخبر إلى مليون شخصا، ثم نشرت الجرائد والمجلات خبرا عن محاضرتي في الجامعة وصل إلى خمسمئة ألف شخصا.

والآن أتحدث عن البرنامج التالي الذي كان أول برنامج بعد الجلسة السنوية وعُقد في برلمان أوتاوا التي هي عاصمتهم، واستمر هذا البرنامج طول النهار تقريبا حيث استمرت الانشغالات واللقاءات مع الناس وقد تم اللقاء مع رئيس الوزراء على حدة، ثم جلست مع بعض الوزراء أيضا وتحدثت معهم في جو جميل وشكرتهم على تعاونهم الدائم مع الجماعة، ثم البرنامج الذي عقد في قاعة من برلمان حضرها ستة من وزراء كندا و٥٧ أعضاء البرلمان الوطني و١١ سفيرا لمختلف البلاد والسكرتير الأول في السفارة الأمريكية ومندوبون من سفارة ليبيا وكان بينهم وزير إقليم أونتاريو، وشاركت في البرنامج أكثر من ثلاثين شخصية مهمة كان منهم كبار الضباط والوزراء ومدير هيئة "أيونجليكل فيلوشب" ورئيس التواصل لمنظمة الصليب الأحمر الكندية، ونائب المفوض لـ"آر سي أيم بي"، ودكاترة من جامعة أوتاوا وجامعة كارلن، وبعض الكهنة والعمدات ونائب الرئيس أيضا، ومندوبون لحكومة المملكة المتحدة وبعض المفكرين الكبار. وكأنه كان اجتماع الذين يعدون أنفسهم مديري أمور الدنيا، ووجدتُ هناك فرصة بيان التعاليم الإسلامية وكذلك وضّحت لهم عملهم وازدواجيتهم وقلت لهم لا تتهموا المسلمين فقط بل يجب أن تنظروا إلى أعمالكم أيضا، وقد حدث الفساد في العالم بسببكم في بعض الأحيان. باختصار، أقدم الآن بعض الانطباعات.

قالت السيدة انجي دي سيغرو عضوة البرلمان: كان خطاب إمام الجماعة هذا مليئا بالنصائح عن كيفية تجنب الحرب العالمية الثالثة، وكان واضحا جدا أننا نحتاج إلى التعاون مع بعضنا وإلى بذل الجهود لتجنب هذا الدمار، تضيف: ثمة حاجة إلى تبليغ هذه الرسالة إلى العالم كله.

ثم قال عضو آخر للبرلمان السيد "كيفين وان": تم إلقاء الضوء على مواضيع عديدة في وقت قصير، وإنني قد تأثرتُ بوجه خاص من أن إمام الجماعة قدم كثيرا من الاستشهادات من القرآن الكريم، وهذا الأمر كان مدعاة للسعادة لشخص مثلي الذي علمه في الدين قليل جدا، وهذا قد زادني علما.

كل واحد أخرج نكات من الخطاب بحسب تفكيره وقام بتعليقات عليه، وقد تم حفظ بعضها. كان هناك السفير الإسرائيلي أيضا، وهو قال: كانت هذه رسالة مهمة لإرساء الأمن، أنه يجب على أتباع جميع الأديان أن يحترموا بعضهم البعض، يقول: قد تغير اليوم تفكيري عن الإسلام وقد زدتُ احتراما له أيضا، لا بد من نشر هذا الخطاب وإيصاله إلى أكبر قدر من الناس، وإذا تبع الناس هذه الرسالة فيمكن أن تنحل المشاكل التي هي أكثر تعقيدا، وأعجبني جدا في هذا الخطاب ما يتعلق بالتسامح وأنه يجب إعطاء حقوق جميع الناس سواء كانوا مسلمين أو يهودا فلا بد من إعطاء الجميع حقوقهم.

ثم أبدت السيدة لويس هاربر انطباعاتها وهي قاضية كبيرة في قسم الهجرة وهي نالت جائزة السير ظفر الله خان في هذه السنة: لقد وجّهنا إمام الجماعة إلى تقصيراتنا وعيوبنا بلغة واضحة جدا ومع ذلك ألقى الضوء على مشاكل المجتمع الغربي وأشار إلى النفاق الذي يظهر في أعمالهم في بعض الأحيان فلا يؤدون حقوق الأقليات.

ثم قال عضو البرلمان السيد راج سيني: أخبر بأن الإسلام دين السلام والذين لا يتبعون رسالة السلام فإنهم ليسوا مسلمين.

وكذلك قال ماجد جواهري عضو البرلمان في أحد البلاد العربية غالبا: كيف يمكن إرساء الأمن في الدنيا؟ إنه تحد كبير سمعنا عنه في الخطاب اليوم وسنواجه هذا التحدي مع بعضنا، وهناك تحديات أخرى أيضا مثل الأزمة المالية والإرهاب وغيرها، وثمة حاجة إلى الجهد الكبير والتعاون المتبادل.

تقول السيدة كرستي دنكن عضو البرلمان وهي وزيرة التعليم: ما أخذ مجامع قلبي هو أن الذي يصبح صديقا مرة يصبح صديقا للأبد، وردت في الخطاب عدة زوايا، مثلا: العدل والإنصاف والأمن والسلام والشباب والأمم المتحدة والسعي معا لخير الإنسانية، تضيف: إن الجماعة الأحمدية بمنزلة أسرة كريمة.

كذلك تقول عضوة البرلمان السيدة نكولادي أوريو وهي تبدي انطباعاتها: كان الخطاب جميلا جدا، قدم فيه مشاكل الدنيا كلها بإيجاز، وقد ألقى حضرته ضوءا على مشاكل العالم بمنظور ديني، إن الجماعة الأحمدية جماعة عظيمة وهي نموذج للتنظيمات الدينية، وقد وجَّهنا حضرته إلى التسامح في أمور الدين وأن الاعتداء لا ينتج إلا مزيدا من الاعتداء. (أقول: فإن تحلّينا بصفة التسامح لاستطعنا إحداث تغيير كبير).

تقول هذه السيدة: كنت أظن أن إمام الجماعة الأحمدية سيأتي إلى هنا ويتحدث في بعض الأمور العادية ويتلفظ ببعض كلمات الشكر ويجلس، ولكن لعلّي لم أسمع خطابا أفضل من الذي ألقاه حضرته ههنا، فقد ألقى الضوء على جميع القضايا التي يواجهها العالم، كالتغيرات البيئية، والمشكلة الاقتصادية، والحروب الداخلية؛ كما ذكر أن سببها الأساس هو عدم إقامة العدل. لقد ذكر حلولا أيضا لمسائل تواجهنا في الوقت الراهن. كما قال بأنه ينبغي عدم

التدخل في الشئون الدينية للناس، وينبغي أن تنتهي تجارة الأسلحة التي تقوم بها البلاد الغربية. يقول: لقد سررت بالحضور في هذا البرنامج الذي سمعت فيه شخصًا يتكلم حول الأمن والسلام. والطريق الذي يتبعه الإمام للتعريف بالإسلام للعالم كله لهو الطريق الصحيح الأصيل.

وقال السفير الألماني السيد ورنر وينت (Werner Wnedt): لقد رسم لنا إمام الجماعة الأحمدية صورة المستقبل، ونحن جميعًا نريد مثل هذا المستقبل الآمن. ولقد علمنا من خلال خطابه أن الإسلام دين الأمن والسلام وأنه يمكننا العيش معًا مع الوافدين إلى أوروبا. وأهم رسالة احتواها خطابه هي أنه ينبغي علينا جميعًا بذل السعي من أجل خير الدنيا وينبغي أن نجعل هذا الأمر مؤكّدًا يقينيًا أن يُسمَح للناس أن يعيشوا حياتهم الفردية كما يحبون.

لقد قلت في خطابي هذا إنه ينبغي للحكومات عدم التدخل في الأمور الدينية، فقد تُثار بعض القضايا في أوروبا مثل قضية الحجاب وبناء المساجد، وإن إثارة السؤال حول هذه الأمور ستؤدي إلى إحداث الفتنة.

وهناك رئيس الأئمة وعالم الدين السيد محمد جبار – ولعله من إحدى الدول العربية– وإنه إمام أحد المساجد هناك، يقول: إنني إمام سنّي، ولا أتردد في هذا القول بأن هذا الخطاب قد وضع في العالم أساسًا لإقامة الأمن والسلام. وإن العالم لأحوج ما يكون إلى مثل هذا الخطاب. إن خطاب إمام الجماعة كان مليئًا بالحكمة، لم يتهم الإمام فريقًا معينًا بل قال إن تقصير جميع الأحزاب أدى إلى إحداث حالة الاضطراب في العالم، وينبغي أن نعترف بتقصيراتنا وننتبه إلى نقاط ضعفنا ثم علينا التقدم نحو الأفضل، ولقد أشار في قوله هذا إلى التعليم الإسلامي القائل أنه ليس من إنسان مبرأ من الأخطاء.

وقال: لقد كان الخطاب رائعًا إذ ذُكرتْ فيه جميع الأمور التي تعدّ حاجة الوقت، وأُخبر فيه أيضا لواضعي القوانين عن الحلول المتبادلة للمشاكل العالقة. ثم يقول بأنه قد قُدّمت النظرية الإسلامية في الخطاب بشكل رائع وجميل، وذكر الإمام كثيرًا من جوانب المشكلة بأسلوب جميل ومن دون جرح مشاعر الآخرين.

ثم يقول أحد الضيوف السيد غارنيد جينس: كانت الرسالة جميلة جدًّا تبين كيف يمكن للدين وللزعماء الدينيين إقامة الأمن في المجتمع وحلّ قضايا العصر الحاضر. كما سلط الخطاب الضوء على أننا نستطيع أن نعيش مع الآخرين بالأمن والسلام بعد التحكم في تجارة الأسلحة. إننا نتبادل التهم بشكل عام ولكن إمام الجماعة وضّح أن الغرب والبلاد الأخرى تستطيع أن تحسن حالة العالم إذا لعبت دورها في هذا المجال.

وقال أحد الضيوف السيخ: لقد قال الخليفة في أحد البرلمانات الغربية أن البلاد الغربية هي وراء اضطرابات العالم، وألقى الضوء على قضية أخرى وهي: كيف تصل إلى يد الإرهابيين تلك الأسلحة التي تبيعها البلاد الغربية. كما وضح أن نسبة النساء من الكنديين الذاهبين للانضمام إلى الجماعات الإرهابية تصل إلى ٢٠% ، وعليه فإنهن سوف يصبّغن الأجيال القادمة أيضا بصبغة الإرهاب.

يقول: ما فكرت في هذا الموضوع قط. وأعجبتُ بأنه ذكر من خلال القرآن أنه ينبغي علينا أن نفي بعهودنا ونؤدي أماناتنا، وقال بروعة متناهية أن الحكومة أيضا أمانة وينبغي على أعضاء الحكومة أن يؤدوا عهودهم كما يجب لأداء هذه الأمانة.

ولقد قال الإمام بأن العلماء المسلمين قد أضلوا عامة المسلمين ولأجل ذلك يزداد الفساد في العالم، كما وجّه أنظار الدول الغربية أيضا أنهم يدّعون بحرية الرأي وبالحقوق أيضا والآن عليهم أن يعملوا وفق دعاويهم وألا يتدخلوا في الشئون الدينية للناس كوضع الحظر على الحجاب وعلى دور العبادة. ولقد نبّه الإمام الغرب إلى هذه الأمور بطريق راقٍ للغاية.

لقد ذكرت بعض الأمثلة للتعليقات والانطباعات التي عبّر عنها الوزراء والناس الآخرون حول البرنامج في البرلمان الكندي. أما بالنسبة إلى التغطية الإعلامية لهذا البرنامج فأولا كتب رئيس الوزراء على حسابه على التويتر: لقد سررت بلقاء خليفة الجماعة الأحمدية مرزا مسرور أحمد في أوتاوا، وبالإضافة إلى ذلك نشر الصورة أيضا. كما أن تغطية الجرائد والوسائل الأخرى لهذا البرنامج أوصلت هذه الرسالة إلى ٤,٥ مليون شخص.

كذلك انقعد مؤتمر السلام في "إيوان طاهر" في تورونتو واشترك فيه ٦١٤ ضيفًا من غير المسلمين وكان من بينهم عمدات مناطق مختلفة، وقناصل، وصحفيون، وأطباء، وبروفيسورات، وأساتذة، ومحامون وأناس آخرون من مختلف مجالات الحياة.

يقول قمص الكنيسة المشيخية (presbyterian church): لقد تأثرت كثيرًا بخطاب إمام الجماعة الأحمدية في مؤتمر السلام اليوم لأنه رسالة الأمن والمحبة والأمل التي لا تخص لونًا ولا عرقًا ولا شرقًا ولا غربًا، ولا وقتًا أو مكانًا معينًا بل هي للعالم كله. وأهمية الخطاب تتجلى في أنه قد جاء في وقت انتشر فيه كثير من سوء الفهم والخوف والهلع في العالم، ويتضح من رسالة اليوم أن الأمور المشتركة فيما بيننا كثيرة، أما ما نختلف عليه فقليل. إنها لبشارة عظيمة يحتاج الناس إلى الاستماع إليها.

ولقد اشترك في هذا البرنامج السيد "غريغ كندي" الذي أسلمت أخته في الفترة الأخيرة فقال: لقد أتيت إلى هنا مع أختي لأنها اعتنقت الإسلام في الفترة الأخيرة، وكنا نريد أن نطلع على تعاليم الجماعة الأحمدية. وبعد سماعي لرسالة إمام الجماعة أشعر بفرحة لا حدود لها لأن أختي قد انضمت إلى أمثال هؤلاء المحبين والمساعدين والخادمين. وإنني مسرور لما تعلمت ههنا من أمور رائعة.

ولقد تناولت في خطابي في مؤتمر السلام خدمات الأحمدية من أجل إرساء الأمن في العالم.

كذلك قال السيد محمد الحلاوجي رئيس "مؤسسة نايل"، وكان قد حضر البرنامج في البرلمان أيضا: كانت رسالة اليوم واضحة وهي أن نعيش بالمحبة والوئام ولا حاجة لنا أن نكره أحدًا لأننا إن بقينا نكره بعضنا البعض لما استطعنا إقامة الأمن. يقول: عندما سمعت خطاب إمام الجماعة في البرلمان ما صدقت أذنيّ أنه بإمكان زعيم مسلم أن يلقي مثل هذا الخطاب في برلمان مثل هذا البلد وبهذا الأسلوب. لم أر عليه ملامح الخوف على الإطلاق بل ألقى الإمام

خطابه بكل شجاعة وأيقن الناس أنها الرسالة الصحيحة والصادقة للإسلام. هناك بعض الناس وراء حروب العالم وهم يستفيدون من هذه الأوضاع.

ثم يقول: لقد ورد في خطاب اليوم أيضا كلام عن "الحب للجميع ولا كراهية لأحد"، وينبغي أن تكون هذه خطة عملنا، وهذا هو الحق.

ثم قال عضو طائفة زميتا (Zumita) السيد أبو بكر يوسف: لقد تأثرت كثيرًا بما سمعت وما رأيت.

لقد قدّم إمام الجماعة في خطابه أمثلة كثيرة من حياة النبي ﷺ ونبّهنا إلى ضرورة العمل بها.

ولقد أثبت إمام الجماعة من خلال أسوة النبي ﷺ أنه لم يُدخل أحد في الإسلام إكراهًا، وألقى الضوء على كيفية خدمة النبي ﷺ للعالم كله. كما ألقى الضوء على التعاليم الإسلامية من خلال الآيات القرآنية، مثل آية: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ (البقرة ٢٥٧)، وكيف أعطى النبي ﷺ للمسيحيين واليهود والهندوس بل لأتباع جميع الأديان حقوقهم، ونبّه إلى أننا كبشر سواسية.

وكان البرنامج الثالث في جامعة يورك التي تعتبر أكبر جامعات كندا وتضم ١١ كلية. يدرس في حرم هذه الجامعة الأساسي أكثر من ٥٣ ألف طالب. وعدد الأساتذة في هذه الجامعة قرابة ٧ آلاف أستاذ. ولقد تخرّج من هذه الجامعة إلى الآن قرابة ٣٠٠ ألف طالب، وإنها ثالث أكبر جامعات كندا. لقد سألت رئيس الجامعة فأخبرني أنها ثالث أكبر جامعات كندا.

ولقد اشترك في هذا البرنامج السيد كات كوريئر الذي هو العضو الأكبر سنّا في جامعة تورونتو، قال هذا العضو: إن هذا اليوم تحفة. ولقد استمتعت كثيرًا بسماعي هذه الأمور الرائعة، ومنها أنه علينا جميعًا أن نعمل من أجل أمن العالم.

لعل حقوقهم أيضا هُضمت، ويرى هذا العضو أنه كان على الحكومة أن تؤدي حقوق السكان الأصليين ويرى أيضا أنه لم يتمّ أداء حقوقهم.

يقول هذا الشخص: إمام الجماعة يعمل من أجل أمن العالم. والأمر الذي أعجبتُ به هو أن كل ما قاله إمام الجماعة إنما قاله من صميم فؤاده، وكلما تكلم أحد من صميم قلبه كلامًا صادقًا يتحول إلى رمز. إن الإمام يأتي من طرف آخر من العالم ويقدم تلك الرسالة التي نحبها.

وهكذا قالت الطالبة "شيرل كريس": كانت هذه مناسبة رائعة علمنا فيها عن بعض التعاليم الحقيقية للإسلام، وقد اطلعتُ الآن على بعض من تعاليم الإسلام، ولم أعد أتّبع الظن بل قال إمام الجماعة الأحمدية كلاما جميلا من أجل إقامة الأمن. وكان جديرا بالمديح بوجه خاص إذ وضّح إمام الجماعة أن كثيرا من التعاليم مشتركة بيننا. وقد سررتُ كثيرا على أن قِيمنا وقِيمكم الأساسية هي هي. كان هناك أستاذ في فرع الصحافة من جامعة أخرى وقد أرسل جميع طلابه للاستماع إلى خطابي. كانت هناك سيدة صحفية اسمها يسر البراني فقالت: لقد أعجبني كثيرا أن إمام الجماعة تحدث عن العيش المتبادل بالصلح والوئام. أنا بصفتي صحفية أكتب عادة عن الأمن وحقوق النساء، ولكن إذا

تحدث عن هذا الموضوع زعيم ديني يكسب الكلام أهمية خارقة. لقد بيّن إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية بكل وضوح المشاكلَ التي يواجهها العالَم الإسلامي وقال بأن الحكومات الأخرى هي السبب وراءها. لقد أعجبني أن إمام الجماعة يشعر بالألم حين يقرأ عن الظروف السائدة في العالم.

وقال أحد القساوسة: الأمور التي قدّمها المحاضر مستمدا من القرآن الكريم كانت بلغة سلسة ومفهومة جدا. وقد أعجبني بوجه خاص أن الحروب المختلفة الجارية في العالم إنما تجري بمساعدة قوة أخرى أو تحت إشرافها. وإذا توقفت القوى الكبرى عن مساعدة الأطراف المحاربة لانتهت الحروب كلها.

ثم سافرتُ إلى سسكاتون، وعُقدت هنالك أيضا بعض المؤتمرات الصحفية والبرامج الأخرى على مستوى الجماعة. لم تُعقَد هنالك برامج خارجة عن نطاق الجماعة ومع ذلك بلغت الرسالة بواسطة الجرائد المختلفة والمحطة الإذاعية إلى ١,٧٨ مليون شخص تقريبا.

ثم افتتحتُ "مسجد محمود" في مدينة ريجاينا، وفي يوم الجمعة نفسه عُقد في فندق حفل الاستقبال على هامش افتتاح المسجد، وقد حضر الحفل ٢٠٠ ضيف بمن فيهم الوزير الأعلى لإقليم سسكاتون ونائبه وعمدةُ مدينة ريجاينا، ووزير السلامة العامة، ونائب زعيم المعارضة، والعمدات السابقون للمدن المجاورة، ورئيس جامعة سسكاتون ونائبه، والأساتذة القائمون على فرع الدراسات الدينية في جامعة ريجاينا، والقساوسة ورئيس الشرطة، وغيرهم من الضيوف من مختلف مجالات الحياة. وقال أحد الأساتذة المشرفين على فرع الدراسات الدينية بعد سماعه خطابي بمناسبة افتتاح المسجد في ريجاينا: كان الخطاب رائعا وجذابا وفريدا من نوعه من الخطابات التي سمعتها بصفتي أستاذا في فرع "دراسات أديان العالم". ما أعجبني من كلام إمام الجماعة هو أن رسالته كانت واضحة وقابلة للعمل بها أي إذا كان الجميع يتوخَّون الأمن في العالم فليعلموا أنه لن يتأتى بإهمال الفقراء الذين يواجهون معاناة متنوعة. هذه الرسالة كانت واضحة تماما بحسب رأيي. وأراها مهمة جدا نظرا إلى الظروف السائدة في العالم حين ترى الناسَ واقعين في سوء الفهم من عدة أنواع حول حلول يقدّمها الإسلام لمشاكل العالَم. ثم أضاف وقال: لقد أخذ الخطيب على عاتقه مسئولية إزالة مثل هذه الظنون والمزاعم، ورسالته كانت مهمة جدا لترويج الوحدة والتعاون والاحترام المتبادل في المجتمع المعاصر متعدد الثقافات والأديان. وقال السيد "بول مَيري مَين" عضو المجلس المقنّن في سسكاتون: تُعقد عادة محافل سياسية ودنيوية مختلفة حيث يُبين الناس أفكارهم بكل قوة وشدة ويحاولون ليؤثروا في الآخرين ولكني لم أر شيئا مثله في إمام الجماعة الأحمدية، وشعرت أنه يدعو إلى نفسه بحب عارم ومستعد على حب الجميع. إنني أرى أن حب الجيران ومساعدة الآخرين هو أصل الدين والروحانية.

أقول: كنت قد تناولت في ذلك الخطاب حبَّ الجيران، فأشار المعلق إلى ذلك، ثم قال: من الضروري جدا أن تشيّد الجماعةُ مثلها مسجدا ينشر تعليم الإسلام لأن سكان سسكاتون يتبنّون أديانا مختلفة، فيجب على الجميع أن يعاملوا الآخرين بالاحترام والتسامح.

وقال السيد ترنت ويذرسبورن، زعيم المعارضة في سسكاتون: إن اجتماع اليوم كان رائعا، وإن رسالة إمام الجماعة كانت قوية وضرورية وأشارت إلى قِيم مشتركة بين أديانا، وأخبرتنا أن الأحمديين في كندا يتبنّون عقيدة إيثار البشرية. إن رسالة إمام الجماعة القائلة بأن "علينا أن نحب للآخرين ما نحب لأنفسنا" هامة لنا جميعا، إنها رسالة السلام والتسامح وإقامة الأمن. لقد أشار إمام الجماعة إلى قِيم يجب أن نتبنّاها جميعا. فهذه القِيم لا تهدف إلى تقوية مدينتنا ريجاينا أو إقليمنا سسكاتون فقط بل تهدف إلى تقوية بلدنا وعالَمنا.

كذلك غطّت وسائل الإعلام حفل الاستقبال الذي عُقد في مدينة ريجاينا بعد افتتاح المسجد، وقد غطّته قنوات تلفزيونية مختلفة وعُقدت مؤتمرات صحفية مع الجرائد، إضافة إلى لقاءات خاصة مع الجرائد وقنوات تلفزيونية. وقد حضر الحدث ممثلون من ست أو سبع جرائد ومحطات إذاعية وتلفزيونية مختلفة. فالأخبار التي نُشرت في وسائل الإعلام المحلية في مدينة ريجاينا بمناسبة افتتاح المسجد وصلت بسببها رسالة الإسلام إلى ١,٩٧ مليون شخص.

كذلك افتُتح مسجد "بيت الأمان" في مدينة "لائد مسنتر". هذه مدينة صغيرة نسبيا بعد ريجاينا يسكنها التجار في مجال النفط عادة. وقد حضر الحفلَ الذي عُقد هنالك ٤٩ ضيفا من غير الأحمديين وكان منهم أعضاء المجلس المقنّن في سسكاتون، وأعضاء البرلمان السابقون، وعمدة المدينة الجديد وعمدات المناطق المجاورة ونوابهم، والقناصل، والأساتذة والصحفيون وغيرهم من المنتمين إلى شتى مجالات الحياة، وكان منهم السيد جيسون كيني وهو وزير الهجرة والسلامة العامة الأسبق وهو على علاقة جيدة وقديمة مع الجماعة ومعي شخصيا أيضا، فقال: الجماعة الأحمدية جماعة صغيرة ولكنها تقوم بأعمال بارزة وتقدم أمام العالم وجهَ الإسلام الصحيح. الجماعة الإسلامية بمنزلة ترياق في خضم الظروف العالمية والأفكار الخاطئة السائدة عن التطرف إذ يقال بأن الإسلام يجيزه. الإسلام الذي تقدمه الجماعة هو الإسلام الذي يتوافق تماما مع حضارة كندا ويضمن الأمن والسلام. أرى أن افتتاح المسجد وجولة إمام الجماعة لهذه المنطقة ستكون مدعاة لازدياد العلم لأهل المنطقة كلهم وسيُقدَّم أمام الناس وجهُ الإسلام الجميلُ. لقد ردّ إمام الجماعة في خطابه اليوم على كافة الأفكار السلبية التي قد تخطر ببال الناس عن الإسلام والمسجد. إن افتتاح المسجد خطوة إيجابية جدا وتتوافق مع قِيمنا المتعلقة بالحرية الدينية.

أقول: عندما استُشهد الأحمديون في مسجد "دار الذكر" وفي "مادل تاون" في لاهور بباكستان كان السيد جيسون وزيرا في تلك الأيام وكان أول وزير اتصل بي وقدم التعازي ووعد بعد ذلك أنه سيسعى لإحضار عائلات الشهداء إلى كندا، وقد أوفى بوعده إذ قد وصلت عائلات الشهداء كلهم تقريبا إلى كندا بفضل الله تعالى.

وقد حضر الحفل ضيف آخر اسمه "جون غورمي" وهو مضيف في برنامج إذاعي فقال: لقد قدم المحاضر عدة نقاط هامة عن دور المسجد، وقال بأن المسجد ليس للعبادة فقط بل هو مكان الاجتماع أيضا لبني البشر. والجماعة الأحمدية تقوم بمساعي بارزة بهذا الشأن. كلما يحدث حادث إرهاب تحاول الجماعة الأحمدية قبل غيرها لتوطيد العلاقات المتبادلة والجمع بين الأديان المختلفة. وقد وجّه إلينا الخطيب رسالة أن حب الوطن جزء من الإيمان، وهذا

ما يعلّمه الإسلام. إن أفراد الجماعة الأحمدية مندمجون في المجتمع كليا ومختلطون بالناس تماما حيثما كانوا. وحيثما يوجد أفراد الجماعة الأحمدية يسعون لتقوية المجتمع المحلي دائما.

بعد فرع الجماعة في سسكاتون هناك فرع كبير آخر للجماعة في كالغري. هذه مدينة كبيرة ومسجدنا هناك أيضا واسع وجميل جدا، وقد عُقد مؤتمر هنالك بعد الجمعة بتاريخ ١١ تشرين الثاني/نوفمبر وقد حضره ٦٤٤ ضيفا تقريبا بمن فيهم رئيس الوزراء الكندي الأسبق ستيفن هاربر الذي انتهت ولايته قبل بضعة أشهر، ووزير "البرتا" للخدمات الإنسانية، وعمدة مدينة كالغري الحالي والسابق، والوزير الأسبق Jason Kenney الذي سبق ذكره قبل قليل، وعميد جامعة كالغري ونائبه، والعمدات من المدن المجاورة ونوابهم، وعميد كلية "ريدئير" وأعضاء المجلس المقنّن وغيرهم من الضيوف المنتمين إلى مجالات الحياة المختلفة وكان عددهم الإجمالي يربو على ٦٠٠ ضيف. فباختصار، كان اجتماعا متميزا. فقال السيد Stephen Harper معلقا على هذه المناسبة: لقد سمعتُ خطابات إمام الجماعة الأحمدية في عدة أماكن ووجدت أنه يوجّه إلى العالم دائما رسالة الإسلام المبنية على الأمن، ثم قال بعد سماع خطابي اليوم، بأن حضرته وجّه الرسالة نفسها مساء اليوم أيضا، فهي رسالة عظيمة وتعكس سيرة أفراد هذه الجماعة كلهم. ثم قال: إن تعليقات إمام الجماعة قيمة ومهمة جدا وكل واحد بحاجة إلى الاستماع إليها. فالمتطرفون في العصر الراهن عقدوا العزم على تشويه سمعة الإسلام. وعامة الناس يظنون أن ما يقوم به هؤلاء هو عين الإسلام وهو الإسلام الصحيح. ثم قال: إن كلمة الإسلام تعني الأمن، وقال خليفة المسيح إنما يعني الإسلام السلام، إن الإسلام يعني أن يحب المرءُ الله وخلْقَه. ثم قال: إن إمام الجماعة سلط الضوء بمنتهى الحكمة على جميع القضايا في العالم وخاصة على موضوع الشرق الأوسط. وكان ذلك صعبا للغاية لكنه تحدث عن ذلك بمنتهى الحكمة. إنني أنصح جميع الذين لم يستمعوا إلى خطاب إمام الجماعة أن يستمعوا إليه في كل حال.

مثل ذلك يقول عمدة كالغري ناهيد نينشي: إن الخطاب كان رائعا، حيث قدم الخليفة تعليم الإسلام عن السلام بشجاعة كبيرة. وقال: ليس في الإسلام أي مجال للتطرف، فسماع مثل هذا الكلام من شخص يمثِّل المسلمين يبعث على الطمأنينة، فهذا العمدة من الشيعة الإسماعيلية.

ثم كان من بين الضيوف بروفيسور من جامعة كالغري، فقد جاء مع زوجته، وقال: إن هذه الرسالة رسالة أمن وسلام وهي مهمة جدا، ثم قال نحن ننحدر من أصول هولندية وعندنا مَثل: المجهول لا يُحَب. أي كيف يمكن أن تحب ما لا تعرف عنه شيئا. وهذا ينطبق على الإسلام، إذ حين اطَّلعنا على حقيقة الإسلام بدأنا نحبه. اليوم سنحت لنا فرصة الاستماع إلى إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية، وسوف نعدّ الإسلام- من اليوم- أفضل من ذي قبل ونحبه أكثر من ذي قبل.

ثم قال غرين كلارك وهو قائد حزب "ألْبرتا" وعضو اللجنة المقننة "إيلبو" في كالغري: كانت الرسالة مؤثرة جدًّا، وكانت في محلها وبحسب الأوضاع السائدة في العالم. لقد اطلع سكان كالغري وكندا على أن الإسلام دين مسالم ويجب أن نبلِّغ الآخرين أيضا أن الإسلام دينُ سلامٍ وهذه هي الحقيقة.

ثم يقول براين لتل شيف ضمن انطباعاته: إن إمام الجماعة ركز في خطابه على إقامة السلام حصرا، وهذا الأسلوب رائع جدا، كنت أعلم عن الإسلام قليلا جدا، وكنت خائفا ومترددا بسبب الدعاية السلبية عن الإسلام في وسائل الإعلام، وكنت أفكر هل القرآن فعلا يعلِّم الفساد. اليوم وجدت أخيرا الرد على تساؤلاتي، لقد قدم إمام الجماعة نصوصا من القرآن الكريم، وبذلك أثبت أن الإسلام دين سلام. في الماضي كلما قابلتُ في سفر شخصا من الشرق الأوسط عددته إرهابيا وخشيت أن يهاجمني، أما اليوم فعرفت أنه لا داعي للخوف من تعليم الإسلام. نحن بأمس حاجة إلى الرسالة التي أعطاها إمام الجماعة، لأن الفساد مستشرٍ في العالم، وإمام الجماعة الأحمدية أخبر الجميع أن علينا أن نواجه الكراهية بالحب والمواساة.

ثم تقول السيدة كيليه وهي سيدة مثقفة جدا: لم أكن أتصور أهمية البرنامج الذي أذهب لحضوره، إنما أتيت لإفراح صديقتي التي دعتني بكل إصرار. لكنني مسرورة جدا بحضوري، فلم أر أي برنامج قط تكون فيه أفكار إيجابية فقط. إن رسالة إمام الجماعة الأحمدية رائعة جدا، إذ قد أدرك جيدا شخص قليل العلم مثلي أيضا أن الإسلام دين يستقبل كل قوم وجيل ودين. لذا لا حاجة للخوف من الإسلام أبدا، وإنما الحاجة أن نفهم المسلمين بشكل أفضل. كنت قد تناولت في الخطاب بعض المقتبسات من كتب المستشرقين مثل ستنلي بول وغيره عن النبي ﷺ أنه كيف أقام الأمن والسلام وأنه كيف كانت في ذلك العصر رحابة صدر، فقالت هذه الضيفة عن ذلك: أعجبتْني هذه المقتبسات كثيرا، كيف أثبت هؤلاء ضمن بيان موقفهم أن نبي الإسلام كان محبَّ السلام.

هنا أود أن أقول للأحمديين إنه لا يكفي دعوة المعارف لحضور برنامج للجماعة بل يجب أن يخبروهم التعليم الجميل للإسلام فهكذا تنفتح أثناء تبادل الحديث سبل التبليغ تدريجا، فلا ينبغي أن يدور الحديث بينهم حول أمور مادية فقط ولا يُذكر لهؤلاء الإسلامُ قط. فهذه السيدة كانت صديقة قديمة فخطر ببالها أن تحضر البرنامج من أجل صديقتها، لكن الصديقة الأحمدية لم تكن قد أخبرتها شيئا عن الإسلام مطلقا، فيجب أن ينتبه إلى ذلك الأحمديون الشباب ذكورا وإناثا.

يقول أحد ضباط شرطة كالغري بوب ريشارد: كان الخطاب رائعا، فقد أخبرَنا إمام الجماعة كيف يروج الإسلام تعددية الثقافات، إن مجتمعنا بأمس حاجة إلى هذا، إن إمام الجماعة يوحِّد الناس كلهم، ويروِّج الحوار بين الأديان. إن كلام إمام الجماعة أعجبني وأقنعني جدا، وخاصة حين تكلم عن العلاقات العالمية، وأخبر عن حل هذه القضايا، فقد أثبت بذكر نصوص من القرآن الكريم أن الإسلام دين السلام وأن المسلمين عُلِّموا الميل إلى الصلح في كل حال، حتى لو كانت نية الفريق الآخر فاسدة.

تقول ضيفة أخرى السيدة أنيله لي يوان: لقد أخبر إمام الجماعة العالم الغربي بحضور رئيس الوزراء الكندي السابق أن عليهم التمسك بأهداب العدل والإنصاف، والتدبر في سلوكهم في حل مشاكل العالم. فقد أصاب إمام الجماعة تماما في قوله إنه لا يصح إلقاء مسئولية المشاكل في العالم على فريق واحد فقط.

إن السكان الأصليين لكندا الذين عادة يقيمون في قبائلهم، ويأتون إلى المدن أيضا، قال أحدهم واسمه لي بروشيلد: أعجبني ردُّ إمام الجماعة بكل جرأة وإيمان على اعتراض أن الإسلام يعلِّم الإرهاب، كما أعجبني أيضا أن إمام الجماعة أثبت من خلال نصوص من صحيفة الإسلام أي القرآن الكريم أن هذه الاعتراضات باطلة. ثم قال: إن ما قاله إمام الجماعة للبلاد الغربية بأنها تزوّد الشرق الأوسط بالأسلحة هو صواب تماما. أعجبتْني جملةُ إمام الجماعة "وضْع حد للاعتداء" التي نطق بها في بيانه لحكمة الحروب الإسلامية، وسوف أتذكرها دوما. أي قد كانت الحروب الإسلامية لوضع الحد للاعتداء. ثم قال إن الخليفة يدرك جيدا معنى الظلم والتشدد، لذا شعرتُ أنه يمكن أن يستوعب مصابنا جيدا. لهؤلاء قبائل مختلفة، فقد حضر عشرةٌ من قادتهم، فقابلتُهم أيضا، وسوف نقيم البرامج معهم أيضا. وسوف تنفتح السبل إن شاء الله. لقد غطت هذه البرامج في كالغري وسائل الإعلام المختلفة من قنوات الأخبار والإذاعة، فقد نشرت الأخبارَ قرابةُ عشر جرائد وقنوات ومنها كبرى الجرائد الوطنية أيضا. فقد وصلت رسالتنا عبر المقابلات والمؤتمرات الصحفية إلى خمسة ملايين شخص إجمالا، أما التغطية التي حصلت من قبل الإعلام أثناء الجولة في كندا فمنها ٣٢ قناة تلفزيونية بثت الأخبار في خمس لغات، وبذلك وصلت رسالة الجماعة إلى أربعين مليون، أما بواسطة شتى محطات الإذاعة فقد نُشر ثلاثون خبرا في ست لغات، وبذلك وصلت الرسالة إلى ثمانمائة ألف شخص. كما نَشرت ٢٢٧ جريدة الأخبار والمقابلات في اثنتي عشرة لغة، فبذلك وصلت الرسالة إلى 4.8 مليون شخص. أما بواسطة الإعلام الالكتروني ووسائل التواصل الاجتماعي فقد وصلت الرسالة إجمالا إلى ١٤,٦ مليون شخص. وهكذا تقدِّر الجماعة هناك أن رسالة الجماعة وصلت بواسطة كل هذه الوسائل إجمالا إلى أكثر من ٦٠ مليون إنسان، فالحمد لله على ذلك. فهذا من فضل الله ﷻ وعلينا أن نقدر هذا الفضل ونحافظ عليه. يجب على الأحمديين في كندا خاصة أن يركزوا الاهتمام على هذا الجانب، لكي تنزل أفضال الله أكثر. تذكروا دوما أنه ينبغي أن تكون نيتُنا وراء كل عمل أن نوصل رسالة الأحمدية الإسلام الصحيح، وأن نقيم التوحيد في العالم، وأن نجعل لواء النبي ﷺ يرفرف في العالم كله. إذا حصل هذا فسوف يبارك الله في أعمالنا، وفَّقنا الله تعالى لذلك.

أود أن أقول لسكان قرية السلام وهو المجمع السكني الآمن للأحمديين الذي ٩٩% أو أكثر منهم أحمديون أن يخلقوا هناك البيئة الأحمدية. فابذلوا قصارى جهودكم لتقدموا نموذج المسلم الصحيح، وازدادوا إخلاصًا وحبا للخلافة أكثر مما أبديتموه خلال إقامتي هناك، ولا تنسوا هدفكم الحقيقي، وهو إنشاء العلاقة بالله. فينبغي ألا نتكاسل في العبادة أبدا، وفقهم الله وإياكم وإياي أيضا لذلك.